

خمس خطواتٍ نحو قصّة قصيرة عظيمة

مهما كان المجال الذي تكتب فيه، يظلُّ للقصّة القصيرة سحرٌ جذابٌ خاصّ. تستطيع قصّة ما بين ١٠٠٠ و ٨٠٠٠ كلمة أن تبرزَ مهاراتك، وتجذبُ إليك القراء.

يُخطئ مَنْ يظنُّ أنَّ من السَّهل كتابة هذه القصص لمجرّد أنّها قصيرة؛ فعندما تكتب الكثير في مساحةٍ صغيرة، ستواجه احتمالَ خروج قصّتك عن السيطرة. أحياناً، تتحوّل هذه المفاهيم إلى روايات طويلة كاملة، وفي أحيان أخرى، ينتهي بها الأمر بمسودّات نصف مكتملة، ويرجع عدم الاكتمال هذا إلى قلة التخطيط أو ضعف الدافع.

من غير المرجّح أن تتخلّى عن مواصلة عملك عندما تُخطّط له تخطيطاً سليماً. علاوةً على ذلك، معرفة بعض القواعد العامّة حول ما يجعل القصّة القصيرة رائعةً تمنحك تركيزاً في أثناء عملك على المسودّة الأولى.

هذه العمليةُ مُكوّنة من خمس خطوات، وهي ليست الخطوات الوحيدة، بل هي دليل يُمكنك استخدامه عند بدء التفكير في قصّتك التالية، وعندما تستوعب طبيعة العمل الذي يتناسب مع أسلوبك، ستكون أكثر إنتاجيّة في المستقبل.

١. ما الذي يُلهمك؟

إنّ الإيجاز الذي يُميّز القصص القصيرة يجعلها من بين أكثر أنواع الأدب الخياليّ خصوصيّة. لاحظ أنّ مع استخدام عددٍ محدودٍ من الكلمات، لن تتمكّن من صياغة عالمٍ خياليّ ضخم، أو شرح تاريخ السّفر في الفضاء في عالم الخيال العلميّ. وبدل ذلك، يركّزُ كُتّاب القصص القصيرة اهتمامهم على تجارب أصغر مثل يومٍ واحدٍ في بلدة صغيرة، أو إحدى ذكريات الطفولة، أو جريمة واحدة ارتكبت وانكشفت في نهاية الحكاية.

تتناول أفضل القصص القصيرة هذه الحوادث العادية، وتُضيف إليها تغيراً فجائياً غير متوقّع من صفحةٍ إلى أخرى، وإن كان عدد الصفحات قليلاً. مثلاً، يأخذنا ستيفن كينغ إلى غابةٍ شاعريّة في قصّته بعنوان "الرجل ذو البدلة السوداء" (The Man In The Black Suit) قبل أن يباغتتنا بالرُّعب الذي تميّز به أعماله في هذه القصّة القصيرة الفائزة بجوائز عدّة. وتُضيف قصّة "القلب الواشي" (The Tell-Tale Heart) للمؤلّف إدغار آلان بو عنصراً نفسياً لقصّة جريمة قتل أثّرت في المؤلّفين على مدار سنواتٍ تالية.

هذه بعض أشهر القصص القصيرة، لكنّ اللافت فيها أنّ كلّاً منها تنبع من اهتمامات المؤلّف وأسلوبه المميّز، فعندما تقرأ لنابوكوف أو هيرستون أو شيفر، فأنت تعلم أن ما تقرأه من تأليفهم حالما تقرأ الفقرات الأولى.

لا يعني هذا أنّه لا يُمكنك كتابة قصص قصيرة مختلفة تماماً تشمل الأنواع الأدبيّة والحقب الزمنيّة والمحتوى، فأنت حرٌّ في كتابة ما تريد. لكنّ يكمن المفتاح هنا في تحديد ما يجعل قصّتك فريدةً. ما الأفكار التي تلهمك، سواء من سنواتٍ سابقة أم الأحداث الجارية؟ ما الحوادث التي تذكّرها في أثناء نشأتك، جيّدة كانت أم سيّئة أم طريفة؟ يُمكنك تناول أفكارك وخبراتك وتحويلها إلى قصةٍ أقلّ من ١٠ آلاف كلمة.

إنّه تحدّد بالتأكيد، لكنّ أفضل طريقة لتلمع في مهنة الكتابة هي معرفة نفسك أولاً.

٢. تعرّف إلى شخصيّاتك (أو لا تعرّف إليها)

تحدّث موازنةً مثيرةً للاهتمام عندما يتعلّق الأمر بالقصص القصيرة، لا سيّما لدى مقارنتها بالأعمال الطويلة. لا يُمكننا تعرّف شخصيّاتك تماماً ما لم تتكرّر في قصصك. عندما يتعلّق الأمر بخلق (وربّما إنهاء) شخصية في سردٍ واحدٍ موجز، فأنت تعمل في إطار الوقت المتاح لديك.

لكنّ هذا يُتيح قليلاً من الحرّيّة، فرغم أنّ تقديم وصفٍ للشخصيّات مسبقاً قد يساعدك على المضيّ في الحبك الدرامي، فإنّ القراء سيجدون الكثير من هذه التفاصيل مضیعةً للوقت. في الواقع، يُمكن أن يؤدّي حجب المعلومات عن شخصيّة ما أو موقفها أو خلفيّتها إلى خلق جوٍّ من الغموض، ممّا يثير ردّ فعل من القارئ عند الانتهاء من قصّتك.

يجب أن تُبرز بعض جوانب شخصيّاتك الرئيسيّة، سواء سمات جسديّة رمزيّة أم تفاصيل خلفيّة يكشف عنها سياق القصة. لا ترتكب خطأ عرض الكثير من التفاصيل الزائدة عن الحدّ في البداية، بل اجذب قارئك بتفاصيل قليلة مثيرة للاهتمام، ثمّ اترك شخصيّاتك تتحرّك وتتحدّث وتتصرّف في طريقها إلى الخاتمة.

دون شكّ، عليك أولاً أن تعرف وجهتك...

٣. ارسم مُخطّطاً تفصيليّاً يوضّح معالم طريقك

مع الاعتذار لجميع الكتّاب الذين يُفضّلون الكتابة دون تفكيرٍ مسبقٍ أو تخطيط والحريصين على صفاء اللغة ودقّتها، فأنت تحتاج إلى نوعٍ من المخطّط التفصيليّ عند كتابة قصّة قصيرة. تتحوّل القصّة القصيرة غير المُعدّة إلى روايةٍ في أحسن الأحوال، أو إلى تمرين على الكتابة في أسوأ الأحوال.

لا تحتاج إلى مخطط تفصيلي يسرد كل التفاصيل وصولاً إلى فصيلة دم الشخصيات، ما لم تكن فصيلة الدم "سليمي" ذات صلة بالقصة. لاحظ أن ما تحتاج إليه هو مخطط تفصيلي يناسبك ويمكن كتابته على ورقة ملاحظة لاصقة تتضمن نقاطاً تسرد الإيقاعات الرئيسية للقصة، أو ربّما تفضّل اتباع نموذج وجدته على الإنترنت، أو أي شيء يُحدد التفاصيل الأساسية بالطريقة التي تفضّلها.

احذر من الاحتفاظ بالمخطط التفصيلي في رأسك، بل عليك أن تكتب التفاصيل في مكان ما حيث يمكنك الرجوع إليها في أثناء الكتابة. ومن الجدير بالذكر أن أخطاء الاستمرارية وثغرات الحبكة الدرامي قد تكون أقل تواتراً في القصص القصيرة مقارنة بالأعمال الأطول، لكن تدفق القصة هو أمر مهم، لذا عليك أن تدوّن أفكارك، ولا تتردد في تعديلها كلما تقدّمت. يمكن استخدام ملفّ على جهازك، أو لوح قابل للمسح، أو لوح توضع عليه المشاهد والأفكار على ملاحظات لاصقة، بحيث تسهل إعادة ترتيبها.

بعد ذلك واصل الكتابة؛ فهذا المخطط التفصيلي موجود لمساعدتك على الكتابة، هو وسيلة وليس الغاية.

٤. ركّز على موقع الأحداث

فكر في العودة إلى قصّتك القصيرة المفضّلة. بغض النظر عن المؤلّف أو الحقبة الزمنية أو الموضوع، سيبرز فيها جانب واحد: موقع لا ينسى تقع فيه الأحداث.

يمكن أن يكون هذا الموقع منطقة محدّدة في العالم الحقيقي، بالطريقة نفسها التي تستعين بها لورين غوف بخبرتها المستفيضة في وصف ولاية فلوريدا بواسطة الأمثلة والصور في مجموعة مختاراتها الأدبية بعنوان "فلوريدا". يمكن أن يكون الموقع غرفة مغلقة أو موقعاً واحداً، كما يفضّل المؤلّف إدغار آلان بو، لا سيما في قصص مثل "سقوط بيت آشر" (The Fall of the House of Usher). كما استغلّ مؤلفون مثل أوليفر هنري الذي اشتهر بتغيّراته غير المتوقّعة في قصصه أكثر من أي شيء آخر، مميزات موقع الأحداث بأقصى درجة ممكنة، كما في السطر الأوّل من قصّة "هدية المجوس" (The Gift of the Magi):

"...يمكننا إلقاء نظرة على المنزل، وفيه غرف مفروشة تكلفها ٨ دولارات أسبوعياً، ولا شيء أكثر يمكن الحديث بشأنه" - أوليفر هنري.

هذا الوصف المتفرّق لمنزل الشخصية ضروري للتغيّر الفجائي غير المتوقّع في القصة. فمع أن الكاتب يذكر بعض الوصف للغرفة لاحقاً، فإن الجانب الأهم هو الكيفية التي تلقي به هذه الغرفة الضوء على الشخصيات. هؤلاء هم الأشخاص الذين يكافحون للبقاء، ويعيشون في مكان يكاد يكون غير ملحوظ، لكن أوليفر هنري سلط الضوء على المكان، بصورة يلفت بها انتباهنا إلى محتهم.

ه. نظم بنية قصّتك

تظلّ القصص القصيرة شائعةً بين الكتّاب؛ لأنّها أرض خصبة للتجارب، فقد استخدم مؤلّفون مثل همنغواي وتولستوي القصص القصيرة حاسبين إياها طريقةً لتجربة مفاهيم وأفكار جديدة لم يكونوا مُستعدين تمامًا لتبنيها في رواية أطول.

يشعر القراء أحيانًا بالقلق من القصص القصيرة لهذا السبب نفسه، وبغضّ النظر عن الطول، يتوقّع القراء التركيب البنائيّ في قصصهم، بدايةً واضحةً ووسطٍ ونهاية، وقد لا ترفض هذه القواعد الأساسيّة في البداية عندما تكتب، لكن قد ينتهي بك الأمر إلى حكاية متعرجة في سردك للقصّة إذا لم تُخطّط لها مسبقًا.

سيُساعدك كل ما ذُكر آنفًا في تنظيم بنية قصّتك، ويمكن إعادة ترتيب المخطّط التفصيليّ للتحقّق من أنّ الأحداث تدور بترتيب معقول ومثير للاهتمام. فمن الملاحظ أنّ الشخصيات الجيدة، أو القليل منها أو ربّما واحدة فقط، تتخذ قراراتٍ تتعلّق بقرائك؛ لأنّهم استوعبوا تمامًا هذه الشخصيات من البداية. أخيرًا، يُحفّز موقع الأحداث المثير للاهتمام الحبكة الدرامي، وسترغب شخصياتك وقراؤك في استكشاف المنطقة، ومعرفة ما وراءها، أو أنّ هناك ما يكفي من وسائل النجاة من الموقف لمواصلة القصّة.

لكن يُمكنك الحصول على جميع المكونات الصحيحة، وتؤوّل بك الحال إلى نتيجة سيّئة. إذا لم يكن كل جانبٍ من جوانب القصّة بالترتيب الصحيح، سيُصاب القراء بالارتباك.

في أثناء الكتابة، ضِعْ في حساباتك التفاصيل الآتية:

- هل يُقدّم الكاتب هذه الشخصية أو الفكرة في الوقت الصحيح؟ هل من المنطقيّ طرح هذا في وقتٍ سابق أم لاحق؟
- كيف تتغيّر مواقع الأحداث بمرور الوقت؟ إذا انتقلت الشخصيات إلى مواقع جديدة، تحقّق من توضيح السبب، وأنّ التغيير في الموقع مُناسب.
- أين هي البداية والوسط والنهاية؟ لست مضطرًا إلى اتّباع بنية ثلاثيّة الأجزاء، أو الحصول على لحظة واضحة تُحدّد كلّ انتقال. لكن، تحتاج إلى توفير إحساسٍ بالتقدّم في الأحداث لقرائك. إذا لم تتغيّر الأمور، سيُشعرُ القراء كأنّ لا شيء يحدث.
- ما الشعور الذي تولّده نهاية القصّة؟ النهاية إمّا أن تكون الجزء الأسهل، وإمّا الأصعب في قصّتك، وفي كلتا الحالتين تحتاج إلى التحقّق من أنّ المردود العاطفيّ يتماشى مع أهدافك.

قد تبدو هذه الأسئلة عسيرةً على الكاتب في التعامل معها عندما يكون كل ما يريد فعله هو سرد قصّة ما، وتُصبح هذه الأسئلة غير مهمّة إن كانت ستمنعك من الكتابة. ومن الجدير بالملاحظة أنّ أسوأ قصّة مكتوبة في العالم يُمكن صقلها إلى شيء جيّد، وربّما إلى أمرٍ رائع، لكنّ القصّة غير المكتملة لن تصبح بتاتًا شيئًا جيّدًا ولا حتّى سيّئًا.

خلاصة عملية

يمكنك كتابة المسودة الأولى من قصّتك في أثناء تخطيطك لها أو الاحتفاظ بقائمة من المعلومات أو الملاحظات أو عدم الكتابة خارج مُحطّطك التفصيلي. أيّا كانت الطريقة التي تختارها لتخطيط القصّة، ستجلس فعلياً وتبدأ بكتابة قصّتك. بعد ذلك ستنتهي من المسودة الأولى.

لن تتغيّر أيّ من النصائح المذكورة آنفاً حتّى عندما تبدأ بكتابة قصّتك؛ فأنت ما زلتَ تحتاج إلى شخصيّات مثيرة للاهتمام، وموقع بارز، وبنية جذّابة، وإجاباتٍ عن أسئلتك الأساسيّة. وبكلّ تأكيد سيدعم المخطّطُ التفصيليُّ القويُّ في القصّة كلّ هذه الأمور، مع التقيد بالإلهام الأوّل.

بعد الانتهاء من المسودة الأولى، يمكنك البدء بتحريرها بنفسك أو قد تطلب إلى صديق أو زميل أن يُلقي نظرة عليها. توقع النقد، لكنّك لست مضطراً إلى الأخذ بكلّ الانتقادات. النصيحة البناءة وحدها هي الصحيحة، وسماع تعليقات مثل "هذا ليس جيّداً" أو ما شابه، هو أقرب إلى إساءة منه إلى نصيحة.

لن تكون قصّتك هي الأعظم في التاريخ، وقد لا تصل إلى كلّ ما تمنّيته قبل بدء كتابتها، لكن مع الوقت والجهد والتخطيط؛ وبعد اتّباع هذه الخطوات الخمس، سيكون لديك شيء أفضل بكثير ممّا كنت تفعله بعد المسودة الأولى، وبهذا ستستمرّ كتابتك في النموّ والتطور، وتتنقّل أسلوبك مع تحسّن مهاراتك ببطء.

لكنّ كلّ شيءٍ يبدأ بفكرة.

لذا توقّف لحظة وفكّر: ما الذي يُلهمك؟

ثمّ ابدأ بالكتابة. هذا أفضل وقتٍ للبدء بالسعي وراء
أحلامك الأدبيّة.

مترجمة بتصرّف من الرابط:

<https://www.writingroutines.com/five-steps-toward-great-short-story/>